مصر الغد

د.م/ نادر رياض

www.naderriad.com

# كوكب الأرض أفضل حالاً بدوننا نحن البشر

فى ذكرى الاحتفال بيوم الأرض وهو الاحتفال الذى يهدف للدعوة نحو بيئة صحية وآمنة نود تسليط الأضواء على أن الاحتفال بيوم الأرض يحمل فى طياته الاحتفال بقرب فنائها دون أن ندرى، وذلك باعتبار أن غياب أى كائن مهما صغر حجمه أو كبر يخل بسلسلة من التوازنات تحتاجها البيئة لكى تبقى سليمة وقوية.

فإذا كان الأمر كذلك فإن العد التنازلى لبقاء الإنسان على الأرض قد وصل اليوم مداه بل تعداه وقد يفاجئنا أحد الباحثين يوماً بأن أحد أسباب انقراض الهنود الحمر يرجع لإسرافهم المطلق فى قتل البقر الوحشى حيث كانوا يقودون قطعانه لتسقط من أعالى الجبال كوسيلة سهلة للصيد الأمر الذى أخل بتوازن الطبيعة... منذ ذلك الحين فإن الأمر لم يقتصر عند هذا الحد بل تعداه إلى أن أصبحت أفيال اليوم على وشك الفناء بسبب أنيابها بينما قضى على الماموث أبو الأفيال لأسباب لا تتعلق بالأنياب وإن كان بالقطع بفعل الإنسان، وبهذا تعددت الأسباب والموت واحد.

ولو عدنا لمرحلة بدء الخليقة،يوم أسلمتنا أمنا حواء لأمنا الطبيعة لترعانا من بعدها، فقد كانت لنا نعم الأم بدليل أن طبيعة الإنسان الهشة التى لا تسمح لابن الإنسان الوليد أن يحيا بذاته إذ عليه أن يعتمد على غيره لسنوات فى توفير أسباب الحياة وإلا هلك، على عكس كافة الكائنات الأخرى من الحيوانات والأسماك والحشرات التى تستطيع الاعتماد على نفسها بعد ساعات من وجودها.

ويبقى شاهداً على عقوق الإنسان تجاه أمه الطبيعة ما يسببه الإنسان من كوارث كإبادة غيره من الكائنات، واقتلاع الغابات وإفنائها وتلويث مصادر المياه، وظهور مرض جنون البقر وأنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير والطاعون نتيجة لعبث الإنسان بالطبيعة،وحرق المحروقات مما جعل الحمل الحرارى على الكوكب يهدد بفناء ملايين من الكائنات البرية والبحرية،والقضاء على الحياة داخل الأنهار بل امتد ذلك لتلوث الطعام والهواء حتى طبقات الجو العليا جأرت ليس من هول ما تراه فقط، بل من هول ما أصابها أيضاً.

وسرعان ما ظهرت حملات كبيرة ركزت على الاحتباس الحرارى والطاقة النظيفة. واعتراف قادة العالم فى كيوتو باليابان عام ١٩٩٧ بأن أهم أسباب انتشار ظاهرة الاحتباس الحرارى هو استمرار انبعاثات الكربون من استهلاك الوقود الأحفورى، مؤكدين على ضرورة التصدى لتلك الانبعاثات المضرة لكوكب الأرض.

وأفاد تقرير نشر مؤخراً فى دورية» لانسيت» الطبية بأن التلوث كان له صلة بوفاة تسعة ملايين شخص حول العالم فى عام ٢٠١٥،

الوكان لتلوث الهواء التأثير الأكبر، إذ إنه كان السبب فى ثلثى حالات الوفاة جراء التلوث. كما أورد أن نحو ٩٢% من حالات الوفاة هذه وقعت فى الدول الأكثر فقراً.

وإن كان مستقبل دول العالم الثالث هو أن تتحول إلى دول ذات إسهامات فعالة فى الحركة الإقتصادية والصناعية العالمية فإن هذا يعنى ببساطة أن تصبح دولاً منتجة للطاقة والتكنولوجيا ووسائل الإنتاج بعد أن كانت مستهلكة لها، أى أن التحول للإنتاج بعد مرحلة الاستهلاك من جانب دول العالم الثالث يعد عملية تتم لصالح الحل العالمى قبل أن تكون لصالح الحل المحلى لتلك الدول ومن ثم فإن عملية التحول هذه والتى يجب أن تتم فى إطار الحفاظ على البيئة هى حل له تكلفته الباهظة، إذ أن التحول العشوائى من شأنه أن يؤدى إلى كوارث بيئية يصعب احتواؤها بعد ذلك، لذا يجب أن تحظى عمليات التحول هذه بإسهامات الدول الصناعية المتقدمة خاصة. «وللحديث بقية»

■ رئيس مجلس الأعمال المصرى الألمانى

مصر الغد

د.م/ نادر رياض

www.naderriad.com


# كوكب الأرض أفضل حالاً بدوننا نحن البشر «٣/٢»

تبين مدى حاجة الدول الصناعية لدول العالم الثالث كشركاء فى الحركة الصناعية العالمية خاصة الدول كثيفة العمالة والتى لم يعد ينظر لها باعتبارها دولا مستهلكة تصدر إليها المنتجات فقط.

أما نحن فى مصر فنقع فى مدخل القارة الإفريقية عند نهاية رحلة نهر النيل العظيم، تلك الرحلة التى امتدت لآلاف الأميال يعبر خلالها عشرات الدول فيصل إلينا وقد أصابه ما أصابه من الإعياء والإجهاد بفعل الطبيعة والبشر. ومصر التى ظلت على مر العصور هبة النيل، كما وصفها هيرودوت قديماً، سعت لإصلاح هذا النهر العظيم مما أصابه فى نطاق ما تملك من إمكانيات، فأقامت سد أسوان والسد العالى من بعده ليكون أكبر بحيرة صناعية عرفها العالم حفاظاً على الماء من الإهدار، كما تتبنى مصر على مراحل مشروعاً لغسيل مجرى نهر النيل بامتداده داخل أراضيها. ولكن هل يكفى هذا لإصلاح ما أفسده الزمن والإنسان أيضاً؟.

وإذا كان عذر مصر ودول العالم الثالث ضعف الإمكانيات المادية فماذا يكون عذر المجتمع الأوروبى فى تلوث أنهاره حتى أن نهراً عظيماً مثل نهر الراين قد بلغ من التلوث مداه بحيث لم تحيا به سمكة واحدة منذ عشر سنوات !!

حذرت الأمم المتحدة فى تقريرها أن سكان العالم سيواجهون نقصاً فى كميات المياه اللازمة لهم بنسبة ٣٠٪ بحلول عام ٢٠٣٠ بسبب الإسراف فى المياه وسوء الاستخدام، مؤكداً اتساع الفجوة بين الطلب على المياه والكميات المتوافرة منها لتصل إلى ٥٥٪ بحلول عام ٢٠٥٠ بسبب التوسع فى المجتمعات العمرانية والمدنية.

وما أحوجنا فى مصر للحفاظ على ماء النيل مصدر الحياة الرئيسى لشعب مصر، ولنبدأ بالحفاظ عليه من التلوث مروراً بتوفير مياه الشرب النقية والمأمونة لكل المصريين بكافة الربوع لتنتهى بالدخول فى قضية الاستعمال المرشد للمياه خاصة فى الزراعة.

واستدعى ذهنى ما أوردته منظمة البيئة الألمانية فى دراستها من مؤشرات حقيقية لم تكن تدخل فى الحسبان من قبل والتى فاقت كل توقع بشأن استهلاك المياه فى ألمانيا وانعكاس ذلك على معدلات الاستهلاك السنوى للفرد إذ إن الدراسات السابقة لهذه الدراسة كانت تظهر فقط الاستهلاك المباشر للفرد الألمانى من المياه فى حدود ٤,٣ متر مكعب فى السنة باعتبار أن استهلاكه لأغراض الشرب والاستحمام والطهى لم تكن تتعدى ١٣٠٠ لتر فى العام مبقية استهلاكه الإجمالى فى حدود ٣ مترات مكعبة أى ثلاثة آلاف لتر للاستهلاكات الأخرى غير المنظورة.

الجديد الذى أوردته الدراسة التى قام بها الدكتور يورج رخنبيرج آنذاك والذى يعتبر الخبير الأعلى بشأن المياه وهو فى نفس الوقت مستشار جهاز البيئة الاتحادى التابع للحكومة الألمانية يخلص إلى أن استهلاك الفرد الألمانى من المياه يبلغ ٥٠٠ متر مكعب فى العام وليس كالسابق حسابه خلال السنوات السابقة لهذه الدراسة على امتداد تلك السنوات والذى كان حده الأعلى ٤,٣ متر مكعب، أى أن الدراسة رفعت القيمة لأكثر من ١٢٠ ضعفاً وهو أمر غير مألوف فى علم الحساب أو التقاليد البحثية لتجاوزه كل التوقعات بهذه النسبة الصادمة للرأى العام وشئون البيئة وعلوم الموارد الطبيعية وهى أمور تقع جميعها داخل وجدان وسلوك الشعب الألمانى على اختلاف مستويات الدخل والثقافة.

سارعت الصحف والمجلات العلمية بالاتصال بخبير البيئة لتسأله عن التفاصيل التى استجدت فى دراسته ولم تكن مألوفة فى الدراسات السابقة عليها وكانت المفاجأة التى خرج بها علينا ونتحدث عنها فى المقال القادم.

■ رئيس مجلس الأعمال المصرى الألمانى

مصر الغد

د.م/ نادر رياض

www.naderriad.com

# كوكب الأرض أفضل حالاً بدوننا نحن البشر ٣/٣

فاجأنا هذا الخبير كما فاجأ العالم المثقف بحسابات كانت ساقطة من قبل، أهم تلك الحسابات أن المحتوى المائى الذى يدخل جسم الإنسان أو استهلاكه بصورة أخرى لا ينحصر فى مياه الشرب ومشتقاته التى يتناولها الإنسان بالطريق المباشر والذى لا يتعدى ١٤٠٠ لتر فى العام، وقال مفجراً قنبلته الحسابية إن كيلو الأرز الذى يتناوله الإنسان يحتاج مكوناً من المياه فى زراعته حتى ينضج ويصبح صالحاً للأكل تبلغ قيمته ٥ آلاف لتر من المياه. أما كيلو اللحم البتلو فيحتاج لأكثر من ١٠ آلاف لتر من المياه هى استهلاك العجل خلال دورة حياته التى تنتهى بإنتاج كيلو اللحم، كما أورد أن المكون المائى لإنتاج بنطلون الجينز يصل إلى ٥ آلاف لتر قبل أن يصبح جاهزاً للاستعمال. أما كيلو البن فقد بلغ رصيده من المياه رقماً غير متوقع إذ بلغت قيمته ٢٠ ألف لتر، أما النبيذ المستخرج من العنب فقد بلغ رقماً كبيراً أيضا يفوق غيره من المشروبات حيث تبلغ قيمته ألف ضعف من المياه للسعة اللترية للنبيذ.

امتدت تلك القائمة الطويلة لتشمل كافة مدخلات جسم الإنسان من الموارد الغذائية وكذا مدخلات حياته من المنتجات والمواد مترجمة إلى قيمة مائية تقاس بالليتر أسوة بالمتبع من قبل من قيمة حرارية تقاس بالسعرات الحرارية يعرفها جيداً المهتمين بالرشاقة والتعامل مع مرض السكر.

تضمنت تلك القائمة الطويلة استهلاك المياه فى منتجات الألمونيوم والصلب المخصوص والصلب غير القابل للصدأ والأسمنت والحديد والكيماويات ورصف وتعبيد الطرق وصناعات المشروبات المختلفة لتخرج لنا بهذا الرقم لاستهلاك الفرد الألمانى من عنصر المياه والذى بلغ ٥٠٠ متر مكعب أى ٥٠ ألف لتر كل عام، كما لم تهمل الدراسة التعرض للفاقد والمهدر من المياه داخل ألمانيا وقارنت ذلك ببعض الدول المجاورة. فأشارت إلى أن ألمانيا يهدر منها حوالى ١٤٪ من موارد المياه الإجمالية نتيجة للتبخر والانسكاب والغسيل غير المرشد للسيارات وغسيل أوعية الطعام وغسيل الملابس الغير موفر للمياه وأيضاً أوضحت نسبته من إهدار المياه نتيجة لتلوثه بمواد يصعب استخلاصها منه فى مراحله اللاحقة.

وأوردت الدراسة أن بريطانيا تأتى فى المرحلة التالية لألمانيا فى نسبة إهدار المياه والتى قدرتها بـ ١٩٪، أما فرنسا فقد بلغت نسبة إهدار المياه فيها ٢٦٪، وأتت إيطاليا برقم ٢٨٪ من نسبة إهدارها لمواردها من المياه.

هذه الدراسة الصادمة للرأى العام الألمانى والأوروبى والذى يولى قضايا الحفاظ على البيئة والحرص على مصادر المياه وأهمها الأمطار اهتماما بالغا قد ولد حلقات من النقاشات والدراسات الذى بدأ صخبها وينتظر له أن يستمر لسنوات حتى يأتى بأنماط أفضل للحياة على القارة الأوروبية ليوفر فيها الإنسان ظروفا أفضل لسبل بقائه على كوكب الأرض والتى ترتبط بالحفاظ على البيئة والتوفير فى استهلاكه غير المسئول لمصادر المياه.

يبقى أخيراً أننا جميعاً مسئولون عن جودة الحياة على هذه الأرض دون تفرقة إذ إن كل ما يمكن أن يحقق من كسب لن يجد ما يشتريه إذا فسدت الحياة على هذه الأرض.ونحن جميعاً نحتاج إلى الطبيعة بينما الطبيعة لا تحتاج إلى أحد منا أى أن كوكب الأرض بدوننا نحن البشر سيتعافى ويصبح أحسن حالاً.. فهل نحن واعون أننا ندمر الأرض وفى هذا نهاية البشرية؟

■ رئيس مجلس الأعمال المصرى الألمانى